

المعايير المنهجية لقاعدة «الجرى والتطبيق» التفسيرية مع تحليل مفهومي و مصداقي

لكلام علي (ع) في نهج البلاغة

سيدعبدالله إصفهاني*

تاريخ القبول: ١٤٤٣/٠٧/٢٤

تاريخ الاستلام: ١٤٤٣/٠٥/٢٩

أستاذ مساعد في جامعة العلوم والمعارف القرآنية، كلية العلوم القرآنية، أمل، إيران

Methodical criteria of the interpretive rule of "Jarry and tatbigh" with a focus on education of Nahj-ul-Balaghah

Seyyed Abdollah Esfahani*

Received: 2022/01/03

Accepted: 2022/02/26

Assistant Professor at Qom Karim University of Quranic Sciences and Education, Amol Faculty of Quranic Sciences, Amol, Iran

10.30473/ANB.2022.62364.1302

Abstract

The law of the «Jarry Quran», the rule of interpretation, focuses on the principles of rational dialogue based on the education of the Ahl al-Bayt (Peace be upon them). This rule has been especially in focus by Allameh Tabatabai (May God have mercy on her) and some Quranic scholars after him. Imam Ali (Peace be upon he) after the Prophet (Peace be upon her and her family) is the most knowledgeable commentator on the contents of interpretation and its valid methods, including "Jarry Quran". The main question of this article, which is written with a descriptive method of narrative and fundamental analysis, is what are the valid and methodical criteria of the "Jarry Quran" according to the text of Nahj-ul-Balaghah? to be considered as a research effort to strengthen the interpretive method of Ahl al-Bayt (Peace be upon them). The creative result of this article is that in the field of "conceptual research" the criteria are: the Qur'an, valid tradition, rational reason, avoidance of personal opinion, no need to adhere to the "siyagh ayah" and "time of ayah"; It is understandable and by exploring the examples made about the 18 uses of the Jarry rule, in Nahj-ul-Balaghah. In seven cases, the criteria of "Quran, Sunnah and authentic intellect" and in eleven cases, the criteria of "valid reason and narrations" are considered as the criteria of "Jarry Quran".

Keywords: Garry and tatbigh of Quran, Consider of Criterion, Lmam Ali (Peace be upon he), Nahj-ul-Balaghah.

الملخص

إن قاعدة «الجرى القرآني» ترجع أصولها إلى المبادئ العقلية التخاطبية وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام): وهي مثلها مثل سائر القواعد التفسيرية تعد أحد الأصول المختارة في اختيار الرأي التفسيري القويم وتجنب الأخطاء التفسيرية. فكان الإمام علي (ع) بعد النبي (صلى الله عليه وآله) من أعلم الناس بعلوم التفسير وأساليبه المعتمدة من ذلك «جرى القرآن». أما السؤال الرئيسي الذي تم التطرق إلى الإجابة عنه في هذا البحث. عن طريق المنهج الوصفي التحليلي والبنوي. هو معايير الجري القرآني المنهجي والصحيح؛ وذلك على ضوء التركيز على نص نهج البلاغة؛ وبالتالي، يعد إنجازنا هذا مجهود بحثي في ظل تعزيز المناهج التفسيرية لأهل البيت (عليهم السلام):. أما النتائج الجديدة في هذه الدراسة، فهي أنه تم استيعاب أصل القرآن والسنة القويمية والعقل البرهاني والاجتناب عن الرأي الشخصي وعدم ضرورة الالتزام بالسياق وزمن الآية من الحقل المفهومي وعن طريق البحث في المصاديق و ١٨ تطبيقاً في قاعدة الجري في نهج البلاغة؛ في سبعة منها: ننتزع مفاهيم القرآن والسنة القويمية والعقل وفي ١١ منها: استنبطنا معايير العقل والروايات المعتمدة باعتبارها ضمن مفهوم جرى القرآن.

الكلمات الدلالية: معايير الجري وتطبيق القرآن، الإمام علي (ع)، نهج البلاغة.

المقدمة

الجري والتطبيق على ضوء آراء الطباطبائي» للكاتبة شادي نفيسي في عام ١٣٩٢ش؛ ومقال "توظيف قاعدة « الجري والتطبيق» التفسيري في نَحج البلاغة؛ قد تطرقت الكاتبة من خلال هذه الدراسة إلى تجميع ١٨ تطبيق من تطبيقات القاعدة المذكورة في نَحج البلاغة في فصليتين محكمتين، دراسات حديثة في نَحج البلاغة، عام ١٣٩٩ش؛ لكن الدراسة الحالية، فقد بادرت إلى معرفة معايير منهجية لبناء قاعدة الجري في كلام الإمام علي (ع) في نَحج البلاغة.

أهمية وضرورة وأسئلة البحث

إنّ البحث والدراسة لمعايير قاعدة الجري في نصّ نَحج البلاغة، باعتباره أوثق آثار الإمام علي (ع). هو السؤال في هذا المقال. تطمح هذه الدراسة إلى استخراج قاعدة الجري التفسيرية في نَحج البلاغة وذلك من خلال التركيز المفهومي والمصادقي على جميع الفقرات في نَحج البلاغة.

إنّ نتيجة هذه الدراسة هي الدفاع عن علمية هذا المنهج التفسيري لأهل البيت عليه السلام وهي إجابة للذين يرون من روايات الجري والتطبيق من جانب الأئمة، نوعاً من التفسير بالرأي والسير في التيار الطائفي. (ذهبي، ١٣٩٦ق: ٨٧-٩٦/٢ و ١٣٨-١٣٩/٢)

تعريف مفهوم الجري

إنّ كلمة «الجري» في اللغة تعني الحركة السريعة (راغب الأصفهاني، ١٤١٢ق: ١٩٤) وهي كلمة يتمّ اعتمادها لحركة الفرس، هبوب الرياح وحركة الشمس وسير الماء. (الفراهيدي، ١٤١٠ق: ١٧٤) من هذا المنطلق، رأى بعض علماء اللغة بأنّ "الجري" بمعنى الحركة المنتظمة والدقيقة في طول المكان. (مصطفوي، ١٣٧١ش: ٢/٧٧) مع أنّ الكثير من اللغويين، لا يرون قيماً حركياً لهذه الكلمة، بل اعتبروا ذلك خلافاً للسكون. (ابن منظور، ١٤٠٥ق: ذيل ماده جهل).

مع أنّ اعتماد بعض المصطلحات الفنية والخاصة بعلم التفسير والمتداولة في علم الخطاب الحديث، ترجع

تعدّ قاعدة الجري والتطبيق أحد الأصول المختارة في اختيار الرأي التفسيري القويم وتجنّب الأخطاء التفسيرية. (باباي وآخرون، ١٣٧٩: ٦٩) تعني هذه القاعدة، تطبيق الآيات على المسائل التي يُمكن تطبيقها على ذلك؛ أي أسلوب عقلي يرجع إلى تعاليم أهل البيت (عليه السلام). (طباطبائي، ١٣٧٤: ٤٤/١). ومن جهة أخرى، يعدّ الإمام علي (ع) من أعلم الناس بعلم التفسير والكشف عن التعاليم القرآنية. (خطبه/٢١٢).

خلفية البحث

يظهر لنا من خلال الدراسة بأنّ بعض البحوث قد تطرقت إلى إجراء قاعدة الجري في بعض روايات الإمام علي (ع) لكن حتّى الآن لم نجد بحثاً مستقلاً تناول المعايير المنهجية للقاعدة المذكورة في نَحج البلاغة.

مع أنّنا نجد بعض المقالات والبحوث حول مكانة الإمام في علم التفسير وبعض أساليبه التفسيرية، مثل: "توظيف الإمام (ع) لمباني العلوم القرآنية في التفسير" (١٣٩١ش، العلاقات العامة لدائرة النشر الإسلامي، محافظة سيستان وبلوتشستان)، «الإمام علي وتفسير القرآن» (١٣٧٩ش، نشر جيلستان قرآن)، «تفسير القرآن وأسلوبه من منظور الإمام علي في حقل المقام التفسيري للإمام علي (ع)» (١٣٨٢ش، فصلية العلوم الإنسانية «مصباح»)، «الأصول ومناهج تفسير القرآن في نَحج البلاغة» المنشورة في «فصلية نَحج البلاغة في عام ١٣٩٥ش»؛ قد تطرقت الدراسة إلى مبادئ تفسير القرآن في نَحج البلاغة، وكذلك مقال آخر يحمل عنوان «مبادئ فهم القرآن من منظور الإمام علي (ع)؛ للسيد حسين هاشمي، وهو بحث منشور في «كلية الثقافة والمعارف القرآنية»، وكذلك بشأن مكانة روايات الجري ومبادئه وتوظيفه، هناك مقالات باسم «دراسة مفهوم الجري وتطبيقه على ضوء الروايات» في «فصلية سراج المنير ١٣٩٢»، و"مكانة روايات الجري والتطبيق في عملية تفسير القرآن" في فصلية «الدراسات القرآنية، منظمة النشر الإسلامي، مدينة مشهد»، و«مبادئ

المصاديق. على سبيل المثال: كما هو ظاهر من خلال الروايات: إنّ المراد من الأبرار، هم الأئمة والمراد من "الفجار" هم بني أمية. (بحراني، ١٣٣٤ش: ٤/٤٣٦) إنّ إطلاق لفظ الأبرار والفجار، يدلّ بصدق وصراحة على هذه الأمور المذكورة. هذا القسم، يعدّ الجري التفسيري للقرآن.

أما توضيح هذه المسألة: فإنّ الروايات التي وصلت إلينا من الأئمة، تدلّ على سرّ خلود القرآن. إنّ هؤلاء السادة ذكروا تلامذتهم بأنّه لا يجب الاكتفاء بالفهم الظاهري للقرآن؛ وهو فهم يستند إلى القرائن الداخلية في اللغة وسياق الآيات، ولا يجب تجميد الآيات التي نزلت بشأن شخص أو أشخاص محددين أو حادثة محددة، بل إنّ مفاد الآية تسري في جميع الأحداث والخصوصيات التي تشبه شأن النزول؛ لأنّ الآيات القرآنية تجري مثل جريان النهار والليل وتستمر في حياتها؛ بحيث أنّ الآية القرآنية لها حديث جديد مع كلّ قوم، وهي تتابع رسالتها بالتطبيق على التيارات الجديدة في حياة البشر. في هذه الروايات، تمّ اعتماد أفعال "جري ويجري" بصورة صريحة وأحياناً بصورة غير صريحة: «منه ما كان ومنه ما لم يكن»، «منه ما جاء ومنه لم يجر»، «ظهر وبطن قرآن» (طباطبائي، ١٤١٧ق: ٣/٦٧؛ مجلسي، ١٣٦٣ش: ٢/٣٤٥)

تعميم «جري قرآن» على مصاديق زمن النزول و مصاديق العصر

مع أنّ مصطلح "جري القرآن" يتمّ توظيفه بشأن تطبيق الآيات على المصاديق التي أوجدت على مرّ العصور، (= مصاديق الجديدة والعصرية)، إلا أنّ إطلاق روايات باب الجري، يشتمل على انطباق الآيات على المصاديق التي كانت موجودة زمن نزول الآية. من هذا المنطلق، مع أنّ العلامة الطباطبائي يعتمد في تفسير الميزان كلمة الجري وكلمة «المصدق» بشأن مصاديق عصر النزول في خصوص المصاديق الجديدة والعصرية، لكنه يعتمد على المصطلحين الإثنيين كمعادل. (انظر: طباطبائي، ١٣٧٤ش: ١/٥٣، ذيل آية ٤٥ البقرة، فهو يرى تفسير «الصبر» و«الصوم» من باب المصدق والجري)، كما هو

أصوها إلى ماضي هذا العلم، إلا أنّه من الضروري تشریح بعض المصطلحات؛ لتجنّب خلط المصطلحات والمفاهيم. كما يتمّ اعتماد بيان العلامة الطباطبائي في البحث الروائي المرتبط بتفسير الميزان وفي مقام التحكيم لبعض الروايات، فهو يقول: «هي من الجري والتطبيق او من بطن، وليست بمفسره» (طباطبائي، ١٣٧٤ش: ١٩/٢٥٧)؛ وهي روايات يتطرق فيها أهل البيت إلى نوع من التبيين وتفسير الآيات، وكلّها ليست من صنف واحد، بل هي بدورها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: «الروايات التفسيرية»

الروايات التي تطمح إلى بيان مفهوم الآية ومفادها وتعمل على تبيين جميع مقاصد الله من الآيات - وليس تبيين بعض مصاديق الآيات فحسب، وهي كنموذج يتطرق إلي تشریح المعنى الحقيقي للفظ أو العبارة المجملة للآية. هذا القسم لا يرتبط بقاعدة الجري.

القسم الثاني: روايات البطن

وهي الروايات التي لا تُبيّن المعنى أو المصدق، في مفهومها الظاهري والعرفي للفظ أو عبارة الآية، بل من خلال إلغاءها لخصوصيات الآية من أوصاف النزول، الزمان، المكان والأفراد، هو مفهوم جامع وشامل للآية المتحصلة (=تطوّر مفهوم اللفظ أو العبارة) ومن تمّ تطبيق ذلك على المصاديق الأخرى. على سبيل المثال، كما نشهده في الروايات: إنّ المراد من اللؤلؤ والمرجان: فاطمة الزهراء (س) أو الإمام الحسن (ع) والإمام الحسين (ع) (سيوطي، ١٤٠٤ق: ذيل آية ٢٢ سورة رحمن)؛ الألفاظ القرآنية واضحة وهي على معناها الظاهري والعرفي لا تدلّ على هذه المصاديق. هذا القسم هو نفسه الجري التأويلي للقرآن.

القسم الثالث: روايات الجري والانطباق

هي الروايات التي لا تعني تشریح مفاد الآية وبيان جميع أوصاف الله، بل تتطرق إلى ذكر بعض مصاديقه التي كانت موجودة زمن نزول الآية أو المصاديق التي أوجدت على مرّ العصور. وذلك بحيث أنّ إطلاق اللفظ أو عبارة الآية على صورة المعنى الظاهري والعرفي، يشمل تلك

الحال بشأن الحديث حول المحكم والمتشابه ذيل الآية ٧ من سورة آل عمران، إنه صرح بالجري، كأداة لتحديد مصادق الآية القرآنية.

تعميم «جري القرآن» على «المفاهيم العامة» و«المصاديق الخارجية والجزئية»

إنّ المراد من "المصدق" في روايات الجري، لا تعني الوجود العيني الخارجي - على وجه اللزوم (= الأشخاص أو المظاهر المحددة في الحياة العينية الخارجية) في مقابل الوجود الذهني، بل أكثر من ذلك، يشتمل على المفاهيم العامة الموجودة في ظلّ المفاهيم الأكثر من عامة. على سبيل المثال، انطباق «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**» في الآية ١٢٠ من سورة التوبة على جميع المؤمنين في القرون المتأخرة، من القسم الأول للانطباق على الوجود العيني، أمّا انطباق آيات الجهاد على الجهاد بالنفس من قسم الانطباق، فهو مفهوم عامّ يندرج ضمن مفهوم أعمّ في داخله. (طباطبايي، ١٤١٧ ق: ٣/١٧٢).

مراتب «جري القرآن» المختلفة في الوضوح والتعقيد

فيما يتعلّق بإجراء وتطبيق قاعدة الجري، فمن المصاديق ما هو أكثر تعقيداً ودقّة ووظيفة مقارنة مع المصاديق الأخرى. على سبيل المثال: انطباق "آيات الجهاد" على "الجهاد بالنفس" و"آيات المنافقين" على انطباق (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**) في الآية ١٢٠ من سورة التوبة على "المؤمنين في القرون المتأخرة"، وهو أمر يمتاز بالدقّة والتعقيد. وكذلك، إنّ انطباق "الآيات المرتبطة بالمذنبين" على مسلك أهل المراقبة، الذكر والحضور، وهي مسائل أدقّ من الأمور السابقة وهي تتسبّب في الغفلة عن ذكر الله. والأدقّ من كلّ ذلك، إنّ انطباق الآيات المذكورة على أهل المراقبة، يرتبط بقصورهم الذاتي في أدائهم الوظائف بشأن الربّ. (المصدر نفسه).

روايات الجري؛ تطبيق الآية على المصدق وليس على

سبيل الحصر

إنّ التأمل في روايات الجري إلى جانب اعتماد قاعدة الجري، التي لا ترى للقرآن زماناً أو مكاناً ومخاطباً

خاصّاً، بل تُصرّح أنّ للقرآن مخاطباً جديداً في كلّ عصر. وهذا يُبيّن لنا أنّ الروايات التي تدلّ بأنّ القسم الأهمّ من القرآن (الثلاث، الربع و...) قيل حول أهل البيت **عليهم السلام** وقسم منه أيضاً حول أعداء أهل البيت **عليهم السلام** (= عياشي، ١٩٩١ م: ١/٢١؛ كليني، ١٣٦٣ ش: ٢/٦٢٨) أمّا سائر الروايات المشابهة حول تفسير الآية، فهي لم تكن بيان جميع مراد الله من الآية ولا تحصر الآيات القرآنية في مصاديق خاصة، بل مثل هذه الأحاديث قد ظهرت إثر تطبيق الآية على بعض المصاديق والموضوعات، وذلك يعدّ تطبيقاً على أبرز مصاديق الآيات. (جوادى آملی، ١٣٨٣: ١/١٦٨. حسيني غياثي، ١٣٨٣: ٤٧، ٦٩ و١٨٤).

«جري القرآن»؛ أحد معاني التاويل وباطن الآيات

ظهر تعبير "جري القرآن" إلى جانب "باطن القرآن" و"تاويل القرآن؛ فقد ظهرت بينهما نوعاً من العلاقة والشبه، بحيث أنّ "باطن الآيات"؛ تعدّ ضمن معاني التاويل، وإنّ المعنى الباطني للآيات قد سرى على طول الزمان والمكان ويُطبّق على المصاديق الجديدة، ومن جهة أخرى، يُطرح ثلاثة تعابير "الجري/ التاويل وباطن القرآن" أمام مصطلح "ظاهر القرآن". (رضاي اصفهاني، ١٣٩٠ ش: ١/٤٥٤).

تعميم «جري قرآن» على ظاهر القرآن وباطنه

نستنبط حول ما جاء في روايات الجري في القرآن: «**يَجْرِي كَمَا تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**» (حر عاملي، ١٤٠٩ ق: ٢٧/١٩٦؛ بحراني، ١٤١٦ ق: ١/٤٦)، بأنّ السير، الجريان والحركة الدائمة من مفاهيم القرآن، وهي حركة متصلة في التنزيل والقرآن أيضاً. بعبارة أخرى، تسرى قاعدة الجري والتطبيق بشأن ظواهر القرآن و"باطن القرآن" أيضاً. (انظر: طباطبايي، ١٤١٧ ق: ج٣، ص ٧٢. نفيسي، ١٣٩٣ ش: ٦٦٦. شاکر: ١٣٨٩ ش: ٣١٢.٣١١).

معايير الجري والتطبيق الصحيح والمنهجي من

منظور علماء الشيعة بشأن القرآن

قريب نصف روايات الجري والتطبيق قد تمّ ذكرها

العنكبوت) وسنة التغيير (= ١١ رعد و ٥٣ سورة الأنفال).

يحكى لنا هشام بن حكم نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام: قيل على لسانكم بأن المراد من الخمر والميسر والأنساب والأزلام، هو بعض الأفراد من الناس، فقال عليه السلام: إن الله لا يُخاطب خلقه بشيء لا يعرفه. (حر عاملي، ١٤٠٩ق: ١٢١/١٢). ما يمكن استنباطه من هذه الآية هو أن الجري وتطبيق القرآن باطل بالنسبة إلى المصاديق التي تعارض العقل والعرف. وكذلك إن تطبيق القرآن لا يجب أن يكون معارضاً لقواعد الأدب العربي أيضاً؛ بحيث تكون العلاقة المفهومية بينة على أساس الدلالة اللغوية وأصول التخاطب بين ظاهر الآية ومصاديقها القريبة أو البعيدة. (طباطبائي، ١٤١٧ق: ٣٢٧.٣٢٨/١١).

على سبيل المثال: إن تطبيق الإنسان على الخليفة الأول وضمير "إنه" في الآية ٦ و ٨ في سورة العاديات «ان الانسان لربه لكونود، وانه على ذلك لشديد وإنه حَبِّ الْحَبِّ الْحَبِّ كَشَدِيدٍ»، على الإمام علي (ع)، المستند إلى رواية في تفسير البرهان (بحراني، ١٣٣٤ش: ٤/٤٩٨)؛ فعلاوة على ما نجده من ضعف في السند، هناك معارضة مع القواعد الأدبية؛ لأنه مهما كان المراد من الإنسان في الآية «وإنه حَبِّ الْحَبِّ كَشَدِيدٍ»؛ فإنه ذلك المراد، ونصّ العبارة لا يقبل ذلك. (شاکر، ١٣٨٢: ٣٢٥؛ نفيسي، ١٣٩٢ش: ٧.٦).

عدم ضرورة الالتزام بـ" سياق آيه"

كما أن تطبيق الآية على المصاديق، جائز على أساس ظاهر الآية وسياقها، فكذلك يمكن تطبيق الآية على المصاديق بناء على التقطيع من السياق؛ لذا يكتب العلامة الطباطبائي في مسائل مختلفة: إن ظاهر هذه الروايات، تعدّ ضمن جري القرآن بسبب معارضتها لسياق الآيات. (طباطبائي، ق: ٥/١٤٤؛ ١٥/٢٥٤، ٧/٣٤٧، ١١/٣٢٧؛ ١٤/٢١٧)

على سبيل المثال: تطبيق «أهل الذکر» على أهل البيت في الآية ٧ من سورة الأنبياء: «فاسألوا أهل الذکر إن كنتم لا تعلمون» (تفسير قمی، ١٤٠٤):

دون وثيقة أو بصورة مرسله، ومن بين هذه الوثائق، هناك ٤٠ بلغة من هذه الروايات -تقريباً، أفراد، اشتهروا في علم الرجال الشيعي بالغلوّ والفساد، لكن بما أن روايات الجري تستند إلى الدليل والبرهان العقلي (=العصرية، الخلود، الهداية المستمرة للقرآن، الأصل العقلي في تطبيق الآيات على المصاديق العصرية والدلائل القرآنية من قبيل: ١١١ سورة يوسف، آيات السنن الثابتة الإلهية، ١٣٧ من سورة آل عمران، ٢٦ سورة النساء...؛ جميعها آيات توصي بالسير والسفر والسياحة والاعتبار من الأقوام الماضين: الآيات ١٠٩ سورة يوسف، الآية ٩ سورة الروم...) ومن الروايات ما هو صحيح السند والحديث، ويؤيد المبادئ الرئيسة في روايات الجري، فمن هذا المنطلق، إن روايات "باب الجري"، تعدّ معتبرة وصحيحة ومقبولة إذا لم تكن تعارض القرآن، السنة القويمة، العقل، التقليد وقواعد الأدب العربي والشواهد التاريخية. (شاکر، ١٣٨٢: ٣١٥؛ رضایی اصفهانی، ١٣٩٠: ١/٤٥٣-٤٤٩)

أهمّ قواعد الجري والتطبيق

في هذا الموضوع، نخوض في تبين أهمّ المعايير المنهجية في قاعدة الجري والتطبيق التفسيرية وذلك على أساس تتبّع المفهوم والمصداق في نصّ نهج البلاغة:

عدم معارضة «جري القرآن» مع القرآن الكريم، السنة القويمة، القرائن العقلية، العرف وقواعد الأدب العربي

على سبيل المثال: انطباق عبارة «صراطّ الدین» **أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** في الآية ٧ من سورة الحمد على الأنبياء، الصديقين، الشهداء والصالحين؛ وذلك يتبين لنا من خلال الاستعانة بالآية ٦٩ من سورة النساء: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ... رَفِيقًا»، وكذلك فيما يتعلّق بانطباق لفظ الصادقين في الآية ١١٩ من سورة التوبة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»؛ على النبي ﷺ وهي دليل على تحديد المصداق في الروايات.

(حسكاني، لاتا: ١/٢٦٢.٢٥٢). وكذلك بفضل القرائن العقلية، يمكن معرفة المصاديق الجديدة للسنة الإلهية كسنة الابتلاء (= ١٥٥ سورة البقرة ز سورة

ج ٢، ص ٦٨)؛ هذا في حين أنه يظهر لنا من خلال سياق الآيات بأن المراد من "أهل الذكر" هم أهل الكتاب؛ لأنه لا يمكن أن يكون المعنى بأن الله يُحيل المشركين إلى أهل البيت؛ للإجابة عن سؤالهم؛ فهذا من باب تطبيق مصداق الآية على أساس عدم الالتزام بالسياق. (طباطبائي، ١٤١٧ق، ١٤/٢٥٦.٢٥٤ و ٢٥٧؛ ١/٢٦٦، ٤/١٧٨، ١١/٣٢٧ و ٣٢٨: ١٩/٨٩).

عدم ضرورة الالتزام بزمان الآية

يمكن أن يكون "جري القرآن" على أساس "زمن نزول الآية" أو "التقطيع من زمن النزول". يعتقد المفسرون بأن المراد من "إقامة الوجوه" في الآية ٢ من سورة الأعراف: «قَالَ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ...» مستنداً إلى رواية أهل البيت التي تقول: «مَسَاجِدُ مُحَمَّدٍ فَأَمُرُوا أَنْ يُقِيمُوا وُجُوهَهُمْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...»: هو ضرورة التوجه إلى القبلة في كل مسجد تُقام فيه الصلاة، إلا أن العلامة الطباطبائي يرفض آراء المفسرين؛ لأنّ سورة الأعراف هي سورة مكّية ولم يكن قد تمّ تشريع القبلة آنذاك. (طباطبائي، ١٤١٧ق: ٨/٧٤) وإنّه يرى بأن المراد من إقامة الوجوه هو التطرق إلى العبادة والانقطاع عن غير الله. (المصدر نفسه: ٧٣) لكنه يرى مفاد الرواية المذكورة عن قبيل الجري لانقطاعها الزمني. (المصدر نفسه، ص ٩٠؛ ونفيسي، ١٣٩٢ش: ١٧.١٦؛ وبهلوان، ١٣٩٢ش: ١٣.٣).

الضوابط المنهجية لـ «قاعده الجري وتطبيق القرآن» في نهج البلاغة

بعد تبين وشرح أهمّ المعايير الصحيحة والمنهجية لقاعدة الجري والتطبيق، حان الوقت لدراسة الأصول والضوابط المرتبطة بنصّ نهج البلاغة فيما يتعلق بتوظيف القاعدة المذكورة.

قد استعان الكاتب في هذا الحقل بأسلوبين، هما:

الأول: «الدراسة في المفهوم»؛ أي التعمق في المفاهيم والتعابير المطروحة من جانب الإمام علي (ع) في فقرات من نهج البلاغة، يُمكن أن نفتن إلى بعض معايير جري

القرآن من منظور الإمام.

الثاني: «البحث في المصاديق»: أي يُمكن من خلال البحث في المواضع التي قام الإمام بتوظيف قاعدة الجري في نهج البلاغة، (= ١٨ موضعاً)، استخراج معايير وأصول قاعدة الجري والتطبيق من منظور الإمام عليه السلام.

ضوابط «جري القرآن» على ضوء معرفة المفهوم، في نهج البلاغة

إنّ المراد من استخراج مفهوم «جري القرآن»: هو من خلال الدراسة والتعمق في بيانات الإمام، نقوم باستخراج وانتزاع المعايير التي اعتمدها الإمام كأصل في الجري القرآني الصحيح.

كون القرآن معياراً

من المعايير الرئيسة في صحة الجري القرآني هو «ملائمة مفاد الجري مع التعاليم القرآنية. أما توضيح ذلك فهو: نظراً إلى شمولية مفاهيم القرآن وعدم اختصاصها بزمان أو مكان أو قوم محدد، مع أنّ لكل آية شأن النزول وبناء على قبول قاعدة الجري في سيرة أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك إشارة الإمام علي (ع) إلى "كفاءة القرآن وجدارته" و"عدم الخطأ وخلوده" و"بيانه الصريح بالنسبة إلى كلّ شيء» و«كون القرآن مفسر لعبارته ومُبين لما هو معقد فيه» و"أنّه يجب اعتماد القرآن لكلّ ما هو متشابه وغامض من الأحداث والوقائع، وفي النهاية فإنّ القرآن «هو القائد والمهدي للمسلمين؛ فيمكننا استنباط مفهوم «معيار ضرورة ملائمة المفاد الناتج عن الجري مع التعاليم القرآنية:

١. في الخطبة ٨٧، يقول الإمام في وصف المؤمنين الحقيقيين وصفات أهل بيت النبي (عليهم السلام): «قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زَمَانِهِ فَهِيَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ تَقَلُّهُ وَيُنزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ» (ابن ابى الحديد، ٣٦٤: ١٣٣٨/٦؛ مكارم، ١٣٧٩: ٣/٥٥٨.٥٥٦).

٢. يقول الإمام في الخطبة ١٥٢ بشأن القرآن: «لَا تَفْتَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي عَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ». نلاحظ ما يُشابه هذا المفهوم في الخطبة ١٨

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته هم الراسخون في العلم، (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٠) وكنوز علم الله (المصدر نفسه)، أبواب الهداية الإلهية، العالمين بمعرفة الله، فإن اتباع سنتهم أمر ضروري، وبما أن القرآن ذو وجوه، فإذا تمكن لهم هداية الأمة الإسلامية ورفع الخلاف القائم بينهم؛ من هذا المنطلق فإن ملائمة الجري والتطبيق القرآني مع كلام الإمام وسيرته، هو شرط صحة جري القرآن:

١. في "من وصية له (ع)، رقم ٧٧: يُشير الإمام في وصيته لعبدالله بن عباس للكلام مع الخوارج إلى كون القرآن ذو وجوه ولزوم التمسك بسنة المعصومين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تُخَاصِمُهُم بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ أَوْجَهُ، ذُو وَجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلَكِنْ حَاجِبُهُم بِالسَّنَةِ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا» (هاشمي خويي، ١٣٥٨ش: ٢٠/٤٠٧).

٢. في "من كتاب له (ع) برقم ٥٣" الذي تم الإشارة إليه سابقاً (العدد ٤، معيار القرآن)، إن الإمام قد أكد على الأخذ بالسنة القويمة عند نشوب النزاع.

٣. في الخطبة ٨٨؛ قد أشار الإمام إلى الإمساك بأسباب هلاك الأمم، وعدم اعتبار الظالمين، والدلائل المهمة للاختلاف في الأمة الإسلامية وقد أشار إلى نموذجين: عدم اتباع السنة وسيرة الأنبياء وخلفائهم ويقول: «وَ مَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ حَطِّ هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَفْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيِّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ...» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٦/٣٨٤؛ مكارم شيرازي، ١٣٨٠ش: ٣/٦١٠.٦٠٩)

٤. في الخطبة رقم ١٤٥، يقول الإمام بأن أهل البيت هم الراسخون في العلم: «أَيُّنَ الدِّينِ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا» (شوشتری، ١٣٧٦: ٣/٣٢).

٥. يقول الإمام في الخطبة ١٥٤ حول أهل البيت: «نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْحَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ آتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَمِيَ سَارِقًا» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٩/١٦٤).

٦. يقول الإمام في الحكمة رقم ٤٣٢: «بِهِمْ عُلِمَ

من نهج البلاغة أيضاً. (صبحي صالح، ١٣٦٨ش: ٢١٣؛ مكارم، ١٣٨٥ش: ٦/٦٠.٥٧).

٣. يصف الإمام، القرآن في الخطبة ١٩٨ ويقول: «مُّمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا لَا يَجْبُو تَوَقُّدُهُ وَبَحْرًا لَا يَذْرُكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشِعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ وَقُرْقَاتًا لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ» (عبده، ج ٢: ١٧٧؛ مكارم شيرازي، لاتا: ٢/٣٤٩).

٤. يقول الإمام في "ومن كتاب له (ع) برقم ٥٣: بشأن مرجعية القرآن والسنة القويمة والمتفقة وفي تبين الآية: «...أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...»: «فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرَقَةِ» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ١٧/٥٢).

٥. تطرق الإمام في قسم من الخطبة ٨٧ إلى شرح خدماته بحق أمة الإسلام ويقول بأنه لم يقتصر في إداء سبع خدمات للأمة الإسلامية: «لَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَأَتْرُكُ فِيكُمْ الثَّقَلِ الْأَصْغَرَ» (صبحي صالح، ١٣٦٨ش: ١٢٠؛ مكارم، ١٣٨٠ش: ٣/٥٨٩.٥٨٢).

٦. في الخطبة ١٨: يقول بأن الإسلام قد قام بتشريع جميع الأحكام اللازمة لاحتياجات البشر في القرآن: «وَ فِيهِ [تَبَيَانُ كُلِّ] تَبَيَانٍ لِكُلِّ شَيْءٍ» (صبحي صالح، ١٣٦٨ش: ٦١؛ مكارم شيرازي، ١٣٧٩ش: ١/٦٢٦).

٩. في الخطبة ٧٨، يقول عن القرآن: «وَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأُمْتَالُ...»؛ تُعرض جميع الأمثال و المتشابهات والمبهمات والحوادث و... على القرآن؛ حتى يتضح المراد؛ لأن ما يوافق القرآن فهو مشروع و ما يُعارضه أمر باطل. (هاشمي خويي، ١٣٥٨ش: ٥/٢٢٦؛ وما يُشابهه: شوشتری، ١٣٧٦ش: ١٣/١٣؛ مكارم شيرازي، ١٣٧٩ش: ١/٢٤٣.٢٤١).

كون سنة النبي واهل بيته عَلَيْهِ السَّلَامُ معياراً بما أنّ الإمام علي (ع) قد قال في حديثه بأن: النبي

«الكتابُ وبِهِ عَلِمُوا وَبِهِمُ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا»
(شوشتری، ١٣٧٦: ٣/٥٥٧ ومواضع مشابهة
مغنيه، ١٣٥٨ ش: ٢/١١٢؛ عبده، لاتا، ٢/٦٩؛
مكارم شیرازی، لاتا: ٢/١٦٥).

كون العقل معياراً

إنَّ الإمام (ع) في الخطبة ٨٧، يشرح لنا سبعة خدمات دينية، علمية، أخلاقية واجتماعية إلى الأمة الإسلامية ويقول: «فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَلَا تَتَعَلَّلْ إِلَى الْفِكْرِ» (مكارم شیرازی، ١٣٨٠: ٣/٥٨٤.٥٨٣). نستنبط من هذه العبارة بأنَّ القياس العقلي الناقص لا يعدَّ معتبراً ويتمَّ استنباطه عن قبيل التضمَّن بأنَّ التعاليم الدينية تنقسم إلى قسمين: المستقلات العقلية والغير عقلية، وحين توظيفها على صورة برهان تام عقلي واجتهاد منهجي، يُمكن أن يكون معياراً لفهم القرآن؛ من ذلك جري القرآن.

معيار عدم الاعتبار للرأي الشخصي والسليقة الفردية تجنَّب الرأي الشخصي، الاستحسان الذهني الغير منهجي وطبع المفسِّر وسليقته في بيان الإمام، وقد قام بشرح معايير الجري الصحيحة والمنهجية على النحو التالي:
١. إنَّ الإمام يقول في الخطبة ١٧٦ حول القرآن: «... وَتَهَيَّئُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَعِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ» (شوشتری، ١٣٧٦: ١٣/٣٦).

٢. في الخطبة ١٣٨ المرتبطة بالحوادث التي تلت قيام الإمام المهدي (عج)، يقول الإمام علي (ع) حول التحوُّل الذي قام به الإمام المهدي في مجال تفسير القرآن: «يُعْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى وَيُعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ...» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٩/٤٠).

معايير «جري القرآن» على ضوء «البحث عن المصداق» في نَحج البلاغة

يظهر لنا من خلال الدراسة بأنَّ من أصل ٩٢ موضعاً تناولها الإمام علي (ع) بشأن الآيات في تبين المسائل

المعنية في نَحج البلاغة؛ إنَّ توظيف قاعدة «الجري والتطبيق»، قد شملت ١٨ موضعاً؛ في ١٢ موضعاً منها توظيف عين الآية القرآنية، وفي ٦ منها، الآية التي ذُكرت على صورة «النقل بالمعنى والمضمون» أو «المشابهة في نصَّ الآية»، فإنَّه يظهر لنا من خلال التركيز على المواضع ١٨ المذكورة، بأنَّ الإمام قد اعتمد على أصول وظيفية وتطبيقية كمصداق لجري القرآن.

يُمكن أن نستنبط أصول الجري والتطبيق على النحو التالي من خلال البحث في المصداق والمواضع الثمانية عشر من قاعدة جري القرآن:

القرآن، السنة والعقل؛ بحيث أنَّه في سبعة من ذلك، قد قصد القرآن، السنة والعقل وفي ١١ من ذلك، أراد القرآن والرواية.

* أما المواضع السبعة التي كانت بصورة شاملة، فهي "القرآن، السنة والعقل" بصورة شاملة وعلى النحو التالي:

١. بعد حرب صفين، عندما طلب الخوارج من الإمام أن يتوب؛ لأنَّهم خرجوا عن الإسلام بحكمة. إنَّ الإمام قال في خطبة ٥٨ وعند تطبيقه لآية ٥٦ من سورة الأنعام «... قَدْ ضَلَلْتَ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» حول طلب الخوارج الذين أرادوا من الإمام، الإذعان بكفره والتوبة عن الحكمة: «أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله أشهد على نفسي بالكفر، لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين» (عبده، لاتا: ١/١٠٢).

كان العقل هو معيار جري الإمام، بسبب مشابهة موضوع الحكمة (وطلب الخوارج من الإمام مع خصوصيات الآية ٥٦ من سورة الأنعام، "العقل" وبسبب الشواهد القويمة في الإيمان الراسخ للإمام بالله والالتزام بلوآزمه، والاستناد إلى الآيات والروايات القويمة (نموذجاً: نَحج البلاغة، الخطبة ٥٨) «القرآن والسنة القويمة».

٢ و٣. في الخطبة ٨٧، إنَّ الإمام في آيتين من سورة التكويد «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» و٩٥ من سورة الأنعام: «فَأَيُّ تَوْفُكُونَ» يذكر عبارات مشابهة للآية و"أني توفكون" بعد تجريد المعنى واستخراج رسالتها العامة على قبيل

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى» (نازعات/٢٥) وذلك بشأن « الاعتبار بعجائب الخلق في الأرض والنعمة والإمكانات والشعور بالمسؤولية تجاه ذلك» كمعيار للجرى وذلك على ضوء التشابه في ملاك عبارة نهج البلاغة بالآية المذكورة والتأييد في القرآن والروايات، (مثل خطبة ٢١١ نهج البلاغة) أي: «العقل، القرآن، السنة القويمة». (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ١١/٥١).

* أما المواضع ١١ التي نجد فيها جري القرآن بصورة متزامنة على ضوء العقل والرواية، فهي عبارة عن:

١. أقدم الإمام في الخطبة ١٥٦ من نهج البلاغة على جري الآية الثانية من سورة العنكبوت: «لَمَّا حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ؛ وَذَلِكَ بِشَأْنِ الْفِتَنِ الَّتِي سَتَبْتُهَا بِمَا الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بَعْدَ رَحِيلِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَمَا قَالَ: «يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدى» (انظر: مغنیه، ١٣٥٨: ٢/٤٠٥).
أما الأساس في هذا الجري فهو التشابه في الصفات والخصوصيات التي نجدها في مفهوم نهج البلاغة وشأن نزول الآية والاتحاد في ملاك الروايات وتأييدها؛ (مجلسي، ١٤٠٣ق: ٣٢/٢٤٣)؛ «العقل والسنة المؤكدة».

٢. ففي كلام له (ع)، رقم ٢٣، قام الإمام بجري الآية ١٩٨ من سورة آل عمران بشأن نفسه: «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ»: في شرح ما قاله الإمام بعد إصابته على يد ابن ملجم وموته: «وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدَ كَرِهَتُهُ وَلَا طَالِعَ أَنْكَرْتُهُ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ وَطَالِبٍ وَجَدَ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ» (عبده، لاتا، ج ٣: ٢٤). إن المعيار والأساس في هذا الجري هو الوحدة في غاية عبارة نهج البلاغة وشأن نزول الآية والوثيقة الروائية التي عرفت الأئمة وأطلقت عليهم صفة الأبرار، (بحراني، ١٣٣٤: ٤٣٦/٤)، أي: «العقل والسنة القويمة».

٣. في الخطبة ١٣٠، قام الإمام بجري الآية: «كُلُوا مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَمَا نَتَنَّا عَلَى عِبْدِ رَبِّنَا مِمَّا تَتَّقَى اللَّهُ جَعَلَ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجًا لَا يُؤْنِسُنَا إِلَّا الْحَقُّ وَلَا يُؤْحِشُنَا إِلَّا الْبَاطِلُ» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٨/٢٥٢)، وهي نوع من النقل بالمضمون، وهي تشبه الآية ٣٠ من سورة الأنبياء «وَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

الجرى وقال عن أهل البيت: «فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ وَأَيُّ تُوْفِكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيُّنَ يَتَّاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَيَتَنَكَّمُ عِثْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَرْمَةٌ الْحَقِّيَّ وَالْأَعْلَامُ اللَّيِّنِ وَالسَّنَةُ الصَّدَقِ: إن معيار الجري في الآيتين المذكورة، بسبب التشابه في خصوصيات النزول: إن المراد في الآية الأولى: القرآن والوحي. وأما في الآية الثانية: فهي الهداية نحو الله، وطرح ذلك في القرآن والروايات. (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٦/٣٧٢؛ امينى، ١٤١٦ق: ٣/٢٠٠.١٧٦)، «العقل، القرآن والسنة القويمة». (مكارم، ١٣٨٠ش: ٣/٥٧٩.٥٧٦)

٤. في الخطبة ١١٨ التي ألقيت بعد انتهاء حرب الجمل، جرد الإمام معنى الآية على سبيل الجري (أي نفسه) بعبارة «فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ» وهي نوع من النقل بالمضمون ويشبه ذلك الآية ٦ من سورة الأحزاب «الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»؛ أي خلفاء النبي المعصومين من بعده، وهم الأولى بالتصرف في النفس والمال وشئون الناس. (عبده، لاتا: ١/٢٣٠).
إن معيار الجري في الآية، يرجع إلى اشتراك مسؤوليات خلفاء النبي ﷺ ونفسه، وذلك على ضوء العقل ووجود الوثائق القرآنية مثل: اطيعوا الله واطيعوا الرسول واول الامر منكم» والروائية مثل: القرآن والسنة القويمة". (امينى، ١٤١٦ق: ١/٣٧١)

٥. في «من كتاب له (ع)»، رقم ٢٨، قد قام الإمام بجري آيتين من سورة الأنفال: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» والآية ٦٨ من سورة آل عمران: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَليُّ الْمُؤْمِنِينَ» وذلك بشأن جدارة أهل البيت واستحقاقهم للخلافة بعد النبي ﷺ عندما قال: «فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقُرْآنَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ». (مغنیه، ١٣٥٨ش: ٣/٤٦٧). إن معيار الجري هو التشابه القائم في ملاك عبارة نهج البلاغة مع شأن النزول في الآيتين المذكورتين ووجود روايات مؤيِّده: (مثل: رسالة ٢٨ في نهج البلاغة) العقل والسنة القويمة.

٧. في الخطبة ٢١١ التي ألقيت في موضوع عجائب الخلق، قد قام الإمام بجري الآية ٢٦ من سورة النازعات:

٦. في الخطبة ٦٦ التي ألقاها الإمام في ليلة الهريز أو اليوم الأول من حرب صفين بشأن أصحابه، عمل الإمام على جري الآية ٣٥ من سورة محمد: «وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ؛ بشأن أصحابه في حرب صفين؛ (شوشتری، ١٣٧٦: ١٣/٥٢٤) وذلك بمفهوم أفضلية وجزاء المؤمنين في الأمة الإسلامية ومعية الله لهذه الطائفة. ومعيار الجري هو التشابه في الخصوصيات ووجود الروايات (مثل الخطبة المذكورة)؛ «العقل والسنة المؤكدة».

٧. في الخطبة ١٦٢؛ قام الإمام بجري الآية ٨ من سورة الفاطر: «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ»؛ بشأن الحوادث والوقائع المتزامنة مع الحرب ضد معاوية، من خلال بيانه الذي قال فيه: «فَإِنْ تَرَفَّقَ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحْرَ الْبَلْوَى أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» (ابن ابى الحديد، ١٣٨٩: ٩/٢٤١). إن معيار الجري هو كما بيّناه في النموذج السابق «العقل والسنة المؤكدة».

٨. في «من كتاب له (ع)»، رقم ٢٨، قد قام الإمام بجري الآية ١٨ من سورة الأحزاب: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا» وتحدث حول سلوك معاوية في عدم نصره عثمان وإعانته أمام الثور وفي الإجابة عن اتهام معاوية للإمام في مسألة قتل عثمان، حينما قال: «فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمْ مَنْ بَدَّلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَفَعَدَهُ وَاسْتَكْفَهُ [أَمَّن] أَمْ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى آتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ» (صبحي صالح، ١٣٦٨: ٣٨٧). إن المعيار في الجري هو العقل والروايات المعتمدة.

٩. في الخطبة ١٨١ التي ألقيت على جماعة من جنود كوفة، اعتمد الإمام عبارة «بُعْدًا هُمْ كَمَا بَعَدَتْ تُمُودُ» (صبحي صالح، ١٣٦٨: ٢٥٩)؛ وهي عبارة منقولة ومشابهة نوعًا ما للآية ٩٥ من سورة هود: «...أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ تُمُودُ». إن الإمام قام بجري عصبان أصحاب مدين وكفرهم حول بعض أصحابه؛ ممّن التحق

كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا فَلَا يُؤْمِنُونَ» من خلال تجريد المعنى في حديثه لأبي ذر الذي وقع عرضة لسخط الخليفة الثالث مما تمّ نفيه إلى ربه؛ وذلك بعد مقاومته أمام المواضع الباطلة التي كان يتخذها الخليفة الثالث. أي أنّ الله يفتح له طريق النجاة والطمأنينة. أمّا المعيار في جري الإمام في هذا الموضوع، فهو يرجع إلى التشابه في ملاك نصّ نهج البلاغة وشأن نزول الآية والروايات التي تؤكد هذا المضمون (الخطبة ١٣٠ من نهج البلاغة) «العقل والسنة المؤكدة».

٤. في الخطبة ١٥٤ التي ألقيت بشأن فضائل أهل البيت، قال الإمام عبارة: «نَحْنُ الشَّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْأَبْوَابُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ آتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَمِيَ سَارِقًا» وهي نوع من نقل بالمعنى وتشبه الآية ١٨٩ من سورة البقرة: «وَأَنْتُمْ الْأَبْوَابُ مِنْ أَبْوَابِهَا»؛ على سبيل تجريد المعنى وجري الآية بشأن فضائل أهل البيت وخصوصياتهم. (مكارم شيرازي، ١٣٨٥ ش: ٦/٩٠٨٩). أمّا معيار الجري هنا، فهو يرجع إلى وجود التشابه في الصفات والخصوصيات مع شأن النزول وتأيد الروايات (احقاق الحق، ١٤٠٩ ق: ج٥، ٥/٤٦٩)، «العقل والسنة المؤكدة».

٥. في خطبة الشقشقية التي شكى فيها الإمام مسائل الخلافة بعد النبي ﷺ قال عن مراجعة الناس لبيعته بعد مقتل عثمان: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَ[فَسَقَ] قَسَطَ آخِرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ [حَيْثُ] يَهُودُ تَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (عبده، (لاتا: ١/٢٧)؛ قد طبّق الإمام، الخطبة المذكورة بالآية ٨٣ من سورة القصص: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»؛ وذلك بشأن الناكثين والمارقين والقاسطين" (مكارم شيرازي، ١٣٧٩ ش: ٢/٣٨٥، ٣٨٢). أمّا معيار الجري فهو وجود التشابه في الصفات وملاك النصّ في نهج البلاغة مع الآية المذكورة ووجود الروايات (مثل الخطبة الثالثة من نهج البلاغة)، «العقل والسنة المؤكدة».

هو البحث في كلام الإمام في نهج البلاغة؛ لكي يتم معرفة ما هو الصحيح من الضوابط في إجراء قاعدة الجري القرآني من منظور الإمام. وكذلك المراد من البحث في مصداق هذه القاعدة المعنية هي أن نركز على تطبيق ثمانية عشر من التطبيقات الموجودة في هذه القاعدة في نهج البلاغة، ونثبت عقلياً حول الأساليب التي اعتمدها الإمام بصورة عملية في إجراء قاعدة الجري وتطبيق القرآن في نهج البلاغة.

إن النتائج النهائية والجدّة في هذه الدراسة هي: على ضوء دراسة هذا المفهوم في نصّ نهج البلاغة، تعدّ الأساس والأصل السليم في قاعدة الجري والتطبيق القرآني من منظور الإمام في نهج البلاغة: «القرآن، السنة الرشيدة، العقل البرهاني والاجتناب عن السليقة والرأي الشخصي»، أما حول مبنى «دراسة المصداق في التطبيقات الثمانية عشر حول القاعدة المذكورة في نصّ نهج البلاغة»؛ ففي سبعة مواضع من ذلك، فقد اعتمد الإمام في إجراء القاعدة المعنية على القرآن والسنة الرشيدة والعقل بصورة متزامنة. أما الأمور السبعة، فهي عبارة عن: مفاهيم موجودة في خطب ٥٨ و ٨٧ (في آيتين)، ١١٨ و ٢١١ و رقم ٢٨ «من كتاب له عليه السلام» (في آيتين)؛ وقد تمّ التطرّق إلى هذا البحث في المقال بصورة مبسّطة. كما هو الحال بالنسبة إلى ١١ آية؛ فقاعدة الإمام في ذلك هو توظيف قاعدة الجري والتطبيق و«العقل والرواية المعتبرة». أمّا المواضع الإحدى عشر المذكورة: فهناك مفاهيم في خطب ١٥٦، ١٣٠، ١٥٤، ٣، ٦٦، ١٦٢، ١٨١، ٥٠ و رقم ٢٣ و ٢٨ من «و من كلام له عليه السلام» والحكمة رقم ٢٠٩ من نهج البلاغة؛ وقد تناولنا ذلك بالشرح والتفصيل في النص.

بالخارج. وإنّ معيار الجري هنا: العقل والروايات المعتبرة؛ وذلك يرجع إلى التشابه الموجود في ملاك نص نهج البلاغة مع الآية القرآنية ووجود الشواهد التاريخية والروائية مثل الخطبة المذكورة.

١٠. في الخطبة ٥٠ التي ألقيت بشأن ظهور الفتن واختلاط الحقّ بالباطل، قد قام الإمام بجري الآية ١٠١ من سورة الأنبياء «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ...»، بشأن الذين يملكون قدرة على التحديد عند اختلاط الحقّ بالباطل زمن الفتن، ولا يتغلب الشيطان عليهم. (مكارم شيرازي، لاتا: ١/٤٥١٤٤) إنّ معيار الجري هنا - مثل المواضع المذكورة آنفًا: العقل والروايات المعتبرة.

١١. في الحكمة رقم ٢٠٩: قد عكف الإمام على جري الآية ٥ من سورة القصص «و تُرِيدُ أَنْ تُنَمِّنَ عَلَيَّ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ» كمصداق لعودة المجتمع الدولي إلى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) حين قال: «لَتُعْطِقَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ ثَمَاسِهَا عَطْفَ الصُّرُوسِ عَلَيَّ وَلَدَهَا وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ وَتُرِيدُ أَنْ تُنَمِّنَ عَلَيَّ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (شوشتری، ١٣٧٦: ٣/٤٩٥)، وإنّ معيار الجري هنا: العقل والسنة القويمة؛ وذلك يرجع إلى التشابه الموجود في ملاك نص نهج البلاغة والآية المذكورة ووجود الروايات.

الخاتمة والاستنتاجات

تعدّ قواعد التفسير أحد فروع العلوم القرآنية. وإنّ قيمة التفسير وأساليبه والحدّ من الأخطاء التفسيرية ترجع إلى هذا الفرع الأساسي. إنّ المراد من استخراج المفهوم الذي يُطرح باسم "معيّار الجري وتطبيق القرآن" في نهج البلاغة

المصادر

اميني، عبدالحسين (١٤١٦ق). الغدير. قم: مركز الغدير للدراسات الاسلاميه.
بابايي والآخرون، على أكبر (١٣٧٩ش). روش شناسی تفسير قرآن. قم: پژوهشكده حوزه ودانشگاه.
بحراني، سيدهاشم (١٣٣٤ش). البرهان في تفسير القرآن.

القرآن الكريم.
نهج البلاغة.
ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (١٣٦٧ش). شرح نهج البلاغة. قم: موسسه اسماعيليان.
ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤٠٥ق). لسان العرب. قم: آداب الحوزة.

- قم: دار الكتب العلمية.
- بجلوان، منصور والآخرون (۱۳۹۲ش). مفهوم شناسی جری و انطباق و باطن قرآن بر اساس روایات مجله سراج منیر. جوادى آملی، عبدالله (۱۳۸۳). تفسیر تسنیم. قم: اسرا.
- حر عاملي، محمد بن حسن (۱۴۰۹ق). وسائل الشیعه. قم: آل بیت.
- حسکانی، عبیدالله بن عبدالله (د. تأ). شواهد التنزیل لقواعد التفضیل. طهران: مؤسسة الطبع والنشر.
- حسینی غیائی، سید محمد رضا (۱۳۸۳). انوار القرآن. قم: حماسه.
- ذهبی، محمد حسین. (۱۳۹۶ق). التفسیر والمفسرون. بیروت: دار احیاء التراث العربی.
- راغب اصفهانی، حسین بن محمد (۱۴۱۲ق). المفردات فی غریب القرآن. تحقیق صفوان عدنان داودی. بیروت: دار العلم للملایین.
- رضایی اصفهانی، محمد علی (۱۳۹۰ش). منطق التفسیر قرآن. قم: جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم العالمیه.
- السبت، خالد (۱۴۲۱ق). قواعد التفسیر جمعا ودراسة. القاهرة: دار ابن عفان.
- السیوطی، جلال الدین (۱۴۰۴ق). الدر المنثور. بیروت: دار الفکر.
- شاکر، محمد کاظم (د. تأ). روش های تأویل قرآن. قم: نشر مکتب النشر الإسلامی.
- تفسیری. قم: نشر المصطفی.
- شوشتری، محمد تقی (۱۳۷۶ش). بهج الصباغة فی شرح نصح البلاغة. طهران: موسسه انتشارات امیرکبیر.
- شوشتری، نورالله (۱۴۰۹ق). احقاق الحق وازهاق الباطل. قم: مکتبه آیه الله مرعشی نجفی.
- صیحی صالح (۱۳۶۸ش). نصح البلاغة. لامکان: موسسه دار الهجرة.
- صندوق، محمد بن علی (۱۴۰۵ق). کمال الدین وتمام النعمة. تصحیح علی اکبر غفاری. قم: موسسه النشر الإسلامی.
- صفری، کوروش (۱۳۸۷ش). درآمدی بر معناشناسی. طهران: سوره مهر.
- طباطبایی، سید محمد حسین (۱۳۸۸). قرآن در اسلام. قم: بوستان کتاب.
- المیزان فی تفسیر القرآن الکریم. قم: جامعه مدرسین حوزه علمیة قم. مکتب المنشورات الإسلامیة.
- المیزان فی تفسیر القرآن الکریم. قم: جامعه مدرسین حوزه علمیة قم.
- القرآن. طهران: مؤسسة بعثت.
- طبرسی، احمد بن علی (۱۴۰۳ق). الاحتجاج علی اهل لجاج. مشهد: المرتضوی.
- عبده، محمد (لاتا). شرح نصح البلاغة. القاهرة: مطبعة الاستقامة.
- عیاشی، محمد بن مسعود (۱۹۹۱م). تفسیر عیاشی. بیروت: موسسه بیروت اعلمی للمطبوعات.
- فراهیدی، خلیل بن احمد (۱۴۱۰ق). العین. الطبعة الثانية. قم: نشر هجرة.
- کلینی، محمد بن یعقوب (۱۳۶۳). الکافی. طهران: دار الكتب الاسلامیه
- مجلسی، محمد باقر (۱۴۰۳ق). بحار الانوار. بیروت: دار إحياء التراث العربی. الطبعة الثانية.
- طهران: دار الكتب الاسلامیه.
- محمودی، محمد باقر (۱۳۷۶). نصح السعادة فی مستدرک نصح البلاغة. طهران: نشر وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامی.
- مصطفوی، حسن (۱۳۷۱ش). التحقیق فی کلمات القرآن الکریم. الطبعة الأولى. طهران: وزارة الإرشاد الإسلامی.
- معرفت، محمد هادی (۱۳۸۳). التفسیر الاثري الجامع. قم: موسسه التمهید.
- مغنیه، محمد جواد (۱۳۵۸). فی ظلال نصح البلاغة. بیروت: دار العلم للملایین.
- مکارم شیرازی، ناصر مع تعاون مجموعة من الفضلاء (۱۳۷۹ش). پیام قرآن. ج ۱. شرح جامع نصح البلاغة. قم: دارالکتب الاسلامیه.
- مکارم شیرازی، ناصر مع تعاون مجموعة من الفضلاء (۱۳۸۰ش). پیام قرآن. شرح جامع نصح البلاغة. قم: دارالکتب الاسلامیه.
- مکارم شیرازی، ناصر مع تعاون مجموعة من الفضلاء (۱۳۸۵ش). پیام قرآن. شرح جامع نصح البلاغة. قم:

١٤١٠١٢٤ . مشهد: مكتب النشر الإسلامي لحوزه

علميه قم (شعبه خراسان رضوي).

نفيسي، شادي (١٣٩٢ش). مقاله جري و تطبيق از ديدگاه

علامه طباطبائي. مجلة قرآن شناخت. السنة السادسة.

العدد الثاني.

دارالكتب الاسلاميه.

هاشمي خويي، ميرزا حبيب الله (١٣٥١ش). منهاج البراعة

في شرح نهج البلاغه. طهران: المكتبه الاسلاميه.

سليمي زارع، مصطفي (١٣٩٢). جاينگاه روايات جري و

تطبيق در فرآيند تفسير قرآن. فصليه پژوهش هاي قرآني.

تنقيح: سيد حجت جعفري. السنة ١٢. العدد ١. صص

معیارهای روشمند قاعده تفسیری «جری و تطبیق» با تحلیل مفهومی - مصداقی کلام امیرالمومنین (ع) در نهج البلاغه

سیدعبدالله اصفهانی*

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۲/۰۷

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۱۰/۱۳

استادیار دانشگاه علوم و معارف قرآن کریم قم، دانشکده علوم قرآنی آمل، آمل، ایران

چکیده

قاعده «جری قرآن»، برخاسته از اصول عقلایی محاوره ای و تعالیم اهل بیت (ع) و مانند سایر قواعد تفسیری یکی از ملاک‌های انتخاب دیدگاه صحیح تفسیری و اجتناب از خطاهای تفسیری است. علی (ع) پس از پیامبر (ص) آگاه‌ترین مفسر به مفاد تفسیر و روش‌های معتبر آن، از جمله «جری قرآن» است. پرسش اساسی حاضر که با روش توصیفی، تحلیلی، بنیادین نگارش یافته، چستی معیارهای جری معتبر و روشمند قرآن با تمرکز بر متن نهج البلاغه است، تا در نهایت تلاشی پژوهشی در راستای تحکیم روش تفسیری اهل بیت (ع) محسوب شود. دستاورد نوآورانه مقاله آن است که در حوزه «مفهوم‌پژوهی»، معیارهای: قرآن، سنت معتبر، عقل برهانی، اجتناب از رأی شخصی، عدم ضرورت التزام به «سیاق» و «زمان آیه»؛ استنباط شده و با «مصداق‌کاوی» به عمل آمده در موارد ۱۸ گانه کاربست قاعده جری در نهج البلاغه، در هفت مورد ملاک‌های «قرآن، سنت معتبر و عقل» و در یازده مورد معیارهای «عقل و روایات معتبر»، به عنوان ملاک «جری قرآن» انتزاع می‌شود.

کلیدواژه‌ها: معیارهای جری و تطبیق قرآن، امام علی (ع)، نهج البلاغه.



COPYRIGHTS

© 2021 by the authors. Licensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>)